

صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام

قراءة في الخطاب الإعلامي الغربي

*Image of Arabs and Muslims in the Media
Read in Western Media Discourse*الزهرة بوجفجوف^{1*}¹ جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 07 أوت 2022 ؛ تاريخ المراجعة : 06 نوفمبر 2022 ؛ تاريخ القبول : 19 ديسمبر 2022

ملخص:

تناول الدراسة موضوع الصورة النمطية المشوهة عن العرب و المسلمين من خلال مختلف المنابر الإعلامية الغربية، وسعت للبحث في خصائص و سمات الخطاب الإعلامي الغربي الموجه ضد العرب و المسلمين في ظل التدفق الحر للمعلومات من الشمال إلى الجنوب ، و سيطرة الجهات الغربية على الإعلام الدولي وتوجيهه بما يخدم إيديولوجيتها ومصالحها ، كما هدفت الدراسة للبحث في ملامح صورة العرب و المسلمين في وسائل الإعلام الغربية و الكشف عن الأساليب الخبيثة التي اتبعت في الغرب للربط بين العرب و المسلمين وبين الإرهاب ، كما تناولت أيضا سبل تحسين صورة العرب و المسلمين في الغرب من خلال الإعلام الإسلامي ، لتخلص في الأخير إلى وضع جملة من الاقتراحات للرد على الحملات الإعلامية المشوهة لصورة العرب و المسلمين أبرزها ، توظيف كافة الوسائل و الأساليب الإعلامية التي من شأنها تقديم خطاب إعلامي مضاد يرتكز على الحجج و الأدليات المناسبة لتصحيح الصور المروجة عن الإسلام و المسلمين في أذهان الرأي العام الغربي و إقناع العالم أن الإسلام هو دين تحضر و تقدم لا دين عنف و صراع و تخلف ، و توظيف شبكة الانترنت من طرف العرب و المسلمين للترويج لكل ما هو ايجابي عن العرب و المسلمين ، و إبراز أبعاد الإسلام المشرقة و سماحته ، كما أن تحسين الصورة المشككة عن الإسلام لا تقع فقط على عاتق شخص معين أو جهة معينة ، بل هي مهمة منوطة بالجميع تشترك فيها العديد من المؤسسات و الجهات و رجال الفكر و العلماء لإبراز الصورة الحقيقية للإسلام و المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الصورة النمطية ، العرب و المسلمين ، الاسلاموفوبيا ، الإرهاب ، الخطاب الإعلامي.

Abstract:

The study addresses the distorted stereotype of Arabs and Muslims through various Western media platforms and sought to investigate the characteristics and features of Western media discourse directed against Arabs and Muslims in the free flow of information from the North to the South, Western authorities control the international media and guide it to serve their ideology and interests The study also aimed to investigate the features of the image of Arabs and Muslims in Western media and to reveal the malicious methods used in the West to link Arabs and Muslims with terrorism, It also addressed ways to improve the image of Arabs and Muslims in the West through the Islamic media To conclude that a number of proposals have been drawn up to respond to media campaigns that distort the image of Arabs and Muslims. Employing all means and media methods that would provide a counter-media speech based on arguments and appropriate mechanisms to correct propaganda images of Islam and Muslims in the minds of Western public opinion and convince the world that Islam is a religion that is civilization and progress, not a religion of violence, conflict and backwardness and the use of the Internet by Arabs and Muslims to promote all that is positive about Arabs and Muslims, Highlighting the bright dimensions of Islam and its forgiveness. Improving the image of Islam is not solely the responsibility of a particular person or entity; It is a task for everyone, in which many institutions, authorities, intellectuals and scholars participate to highlight the true image of Islam and Muslims.

Keywords: stereotype, Arabs and Muslims, Islamophobia, terrorism, media discourse.*Corresponding author: e-mail: zahraboudjefdjouf@yahoo.com .

1- مقدمة

إن صنع الصورة النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين وترسيخها في العقل الغربي ظاهرة قديمة ومتجددة حيث تعرض الإسلام للإساءة والتشويه منذ القدم ، ولا يزال أكثر الأديان تعرضاً للإساءة والتجريح في الإعلام الغربي ، لما يمثله الإسلام من تحدياً حضارياً بالغ الخطورة بالنسبة للغرب ، حيث عملوا على التشويه والتحريف والتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية التي تروج لصور نمطية عن الإسلام والمسلمين، مما يؤدي إلى إثارة الشك والريبة والخوف في نفوس الغرب وجعل الإسلام يقع تحت الكثير من التحديات التي تختلف عن كل الأشكال الأخرى من التحديات التي تعرض لها في تاريخه ، فانتشار ظاهرة التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين في العديد من وسائل الإعلام الغربية أدى إلى تحريف الحقائق وتضليل الرأي العام الغربي (الخالدي، صفحة 2599)

وإذا نظرنا إلى الدور التي تقوم به وسائل الإعلام الغربية في نقل وتشكيل المعلومات الخاصة بالعرب والمسلمين سنجد مؤثراً في بلورة رأي عام غربي مضاد تجاههم ، فقد نجحت وسائل الإعلام في تكوين انطباعات وصور ذهنية سلبية عن العرب والمسلمين ، هذه الصور السلبية تقدمها وسائل الإعلام الغربية عامة والأمريكية بصفة خاصة عنهم ، ولمحتوى هذه الصورة أثر عميق في تفاعلهم مع العرب ، و تشير الدراسات أن مفاهيم الجمهور الغربي عامة والأمريكي عن العرب والمسلمين من خلال تراكم المعلومات التراثية والشعبية التي تصل إليهم ومن خلال وسائل الإعلام على اختلافها مقروءة أو مسموعة أو مسموعة مرئية تخلق في عقولهم الانطباعات والصور الراسخة والثابتة ، إن هذه الصور السلبية التي كونتها وسائل الإعلام لدى الجمهور الغربي عامة والأمريكي بصفة خاصة عن الشخصية العربية المسلمة لا يستطيع الجمهور الغربي والأمريكي التمييز بين هذه الصور النمطية السلبية وبين الصور الواقعية للعرب والمسلمين (الصوفي، صفحة 2599)

لقد تمكنت وسائل الإعلام الجماهيرية في الغرب بسياساتها وصناعاتها في أن تجعل صورة الإسلام مشوهة ضمن اهتمامات الفرد الغربي ، حتى أصبحت وخاصة في وقت الأزمات حديث المجالس والمنتديات الشعبية ، ومن هنا تنبع الخطورة الجسيمة للدور الذي تقوم به في ترسيخ الصورة النمطية للإسلام والعرب والعقل الغربي وهذا واضح من نظرية (برجنسكي) عن "هلال الأزمات" إلى نظرية الأستاذ الجامعي " برنارد لويس " عن " عودة الإسلام فالإسلام بالنسبة لهؤلاء لا يعني نهاية الحضارة الغربية باعتباره ديناً لا إنسانياً ، وغير ديمقراطي ولا عقلانياً ، و لذلك فإن الإسلام في نظر من يرسمون السياسة الغربية ومن يشوهون صورته في وسائل الإعلام يمثل تهديداً ينبعث من حركة ناهضة لا تحتمل خطر العودة إلى القرون الوسطى فحسب ، بل كذلك كما يقول " مونيهان " تدميراً للنظام الديمقراطي في العالم الغربي (لكريم، 2015، صفحة 2)

لقد استطاع الإعلام الغربي في العقد الأخير من القرن العشرين أن يكون العامل الرئيسي في تكوين الصورة الذهنية في المتخيل الجماعي عن الإسلام والمسلمين في أمريكا وأوروبا ، فنجح هذا الإعلام في تضليل المواطن الغربي العادي ، لأنه لا يعرف عن الإسلام إلا ما تنقله وسائل الإعلام إليه من صور وأخبار وتحليلات و تعليقات موجبة توجيهها يهدف إلى أن تتكون في ذهن هذا المواطن العادي صورة مشوهة عن الإسلام ونتيجة لذلك أصبح الرأي العام الغربي يخلط في تصوراتهِ بين الإسلام الصحيح وبين بعض الاتجاهات التي تلجأ إلى العنف واستخدام القوة ، كما أصبح ينعت الإسلام بالإرهاب والتخلف انطلاقاً من تصرفات مشينة لبعض أتباعه في العالم الإسلامي و داخل المجتمعات الغربية نفسها (سعيد، 2013، الصفحات 89-90)

وتجدر الإشارة أن أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية كانت محطة محورية ساهمت في رسم صورة ذهنية معينة حول الإسلام في ظل التوجه الدعائي الذي انتهجته بعض المؤسسات الإعلامية الغربية لتنشيط هذه الصورة وما يمكن تأكيده أن ظاهرة تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية قد اشترك في صنعها و الترويج لها مجموعة من الوسائل والفنون الإعلامية من خبر، حوار، كاريكاتير، إعلان ، مسلسلات، و امتد ذلك إلى قطاعات أخرى كالمؤسسات التعليمية ، ومراكز البحوث، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل امتد الوضع ليطل كبار المسؤولين والسياسيين الإعلاميين في العالم (العرباوي، 2016، صفحة 265)

وفي عصر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، ساهمت الفضائيات الإعلامية الغربية الجديدة ، بمختلف أنواعها وأشكالها في نقل الإيديولوجية الغربية والتعبير عنها في مختلف المناسبات والأحداث العالمية ، وذلك من خلال مختلف المضامين والمحتويات الرقمية ، لتضاف هذه الوسائل الالكترونية لنظيرتها التقليدية في تشويه صورة العرب والمسلمين وتغليب الرأي العام الدولي حول حقيقة الإسلام والمسلمين . وعليه تهدف دراستنا للبحث في ملامح صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية .

1.1- تحديد المفاهيم :

مفهوم الصورة النمطية : عرفها ولترليبرمان و هو أول من استعمل هذا المفهوم بأنها عملية منتظمة «ord ring procces» ومختزلة «short cut» تشير إلى العالم وتعبر عن قيمنا ومعتقداتنا وذكر هذا التعريف في كتاب ولترليبرمان سنة 1922 وقد استعار مصطلح النمطي من عالم الطباعة حيث يستخدم هذا المصطلح لوصف الصفائح المعدنية التي تجري طباعة الحروف عليها بطريقة الطي الحراري ، وبذلك تبقى ثابتة لا يمكن محوها ووجه الشبه الذي دفع "ليمان" لهذه الاستعارة هو الثبات (شقرة، 2015، صفحة

.. (12)

و تعرف أيضا أنها مجموعة المعتقدات والسمات الثابتة التي يرى كثير من الأشخاص أنها تمثل أفراد جماعة معينة ، وتجسد الصورة النمطية كيفية إدراك مجموعة معينة لصفات واتجاهات وسلوك مجموعة أخرى (زيد، 2013، صفحة 36)

والصورة النمطية قد تكون عن الذات (self image) أو عن الجماعة الداخلية (in group image) وهو نسق تصوري يطوره الأفراد وينسبونه إلى أنفسهم ، ويتكون هذا النسق التصوري من مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية ، ومن عناصر ثقافية كالقيم والأهداف التي يعتقد الفرد أو تعتقد الجماعة أنها تتسم بها ، وكانت الدراسات الاجتماعية من أولى الحقوق التي طبقت مفهوم الصورة النمطية ، وكانت البحوث الاجتماعية في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي تنصب بشكل أساسي على الصورة النمطية العرقية كاستجابة مباشرة للصراعات العرقية التي كانت سائدة في تلك الفترة ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية امتدت دراسات الصور النمطية الى حقل العلوم السياسية ودراسة الصور النمطية بين الدول ، وفي الستينيات والسبعينيات شهدت دراسات الصورة النمطية في مجال الإعلام ازدهارا كبيرا. (زيد، 2013، الصفحات 36-37)

وتتحول الصورة النمطية إلى صورة ذهنية عندما تتكرر على نحو ثابت وجامد، وتتسع بالتبسيط المفرط و الحكم التعميمي العاطفي ، فسمه الصورة النمطية والمنمطة أنها توظف أساليب عدة لتترك أثرها ووقعها على إدراك المشاهد أو المتابع لمحتوى الوسيلة الإعلامية كتبسيط المعلومات وديمومتها ، وتقديمها في جرعات سهلة الهضم لعدم قدرة أي فرد ملاحقة السيل الجارف من المعلومات التي تقدم له كما تعمل الوسائل الإعلامية في طرح وعرض المحتويات الإعلامية بصورة متكرر حتى تنطبع وتترسخ في الأذهان و يظهر الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين بنينا عنهم صوراً نمطية مستقاة من وسائل الإعلام على أنهم أشخاص معروفين لدينا ، كالتالي نعرفهم حق المعرفة . (بودهان، 2012، صفحة 43)

و تبرز أهميته ووسائل الإعلام في تكوين الصور في النقاط التالية :

- الانتشار الواسع لوسائل الإعلام، وامتدادها الأفقي والعمودي ، فهي تحاصر الإنسان في كل مكان حيث يوجد .

- قدرة وسائل الإعلام على تفسير الأحداث والحقائق التي تجري في العالم يوميا وبلورتها في صورة معينة ، و هذا يوفر على الفرد جهدا في التحليل والتفكير... لذلك ظهرت في العصر الحديث مؤسسات إعلامية أنشأت من اجل تكوين الاتجاهات وصناعة الرأي العام . (الدليبي، 2016، الصفحات 218-219)

و تلخص وظيفة الأفكار النمطية فيما يلي :

- أن التصنيف النمطي بغض النظر عن مدى صحته يحقق للفرد قدرا كبيرا من اقتصاد الجهد بما يقدمه له من أطعمة جاهزة تكفل له التعامل مع الآخر، بل التنبؤ بسلوكه دون إمعان للنظر في خصائصه الفردية .

- أن التصنيف النمطي يضيق ولوبشكل زائف من نطاق الجهل في تعامل الفرد مع الآخر وذلك بما يقدمه من معرفة مسبقة بما يمكن أن تكون عليه صورة الآخر خلال تعامله معه

- إن عملية التضييق النمطي بما تتضمنه من تعميم وتجريد واختزال ، إنما تحقق هدفا أساسيا من الأهداف التوافقية للعلم أو المعرفة الإنسانية عامة .

و هناك عدد من العوامل التي يمكن أن تلعب دورا هاما في تشكيل أو إعادة تشكيل الأفكار النمطية التي تتمسك بها الجماعة نحن الذات أو نحو الآخر ، منها عملية النشأة الاجتماعية التي يقوم بها المجتمع و الأحداث الهامة سواء منها المحلية أو الدولية ، و حجم الاتصال المباشر بين الجماعات بعضها ببعض و حجم المعلومات المتوافرة عن الجماعات الأخرى . (محمد سيد خليل، 2004، الصفحات 18-19)

2.1- أهمية الدراسة :

بالرغم من كثرة الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت موضوع صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية إلا أن هذا الموضوع يبقى يحظى بأهمية بالغة نظرا للإشكالات والمخاطر التي يطرحها في ظل تمسك الغرب بالنظرة المعادية للإسلام والمسلمين ، واستمرار الخطاب الإعلامي لوسائل الإعلام الغربية عن العرب والمسلمين بتشويه صورتهم وإثارة المخاوف حول كل ما هو إسلامي (اسلامافوبيا) ،

أصبحت وسائل الإعلام العالمية في الوقت الحاضر هي التي ترسم للشعوب منهاج حياتها ، من خلال احتكارات وإمبراطوريات إعلامية موجهة للرأي العام العالمي وصانعة للصور النمطية حول الأفراد والقضايا والشعوب ، ومنها الترويج للصور السلبية عن العرب والمسلمين .

- انتقال الخطاب الإعلامي الغربي من وسائل الإعلام التقليدية إلى شبكة الانترنت بما تحمله من فضاءات افتراضية للنشر والتوثيق وفق مختلف الأساليب (نص - صوت - صورة - فيديوهات - الكاريكاتير .. الخ) ومساهماتها في نشر وتفسير مختلف الأحداث وفق معاداة الإسلام والمسلمين وتشويه صورتهم .

- التغطية الإعلامية غير المتوازنة لمختلف الأحداث " العمليات الإرهابية " ونسبها للإسلام والمسلمين من طرف وسائل الإعلام الغربية دون البحث عن تفاصيل الأحداث وهوية الشخصيات المحورية فيها ، والتكتم عن أحداث أخرى أو جرائم تنفذ في حق المسلمين (في المساجد مثلا) في البلدان الغربية .

- لذلك فموضوع صورة العرب والمسلمين من المواضيع المتجددة التي تحتاج لبحث ودراسات حولها نظرا لاستمرارية الخطاب الإعلامي الغربي المعادي للإسلام والمسلمين في مختلف المنابر الإعلامية الغربية .

2 - الطريقة والأدوات:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظاهرة محل البحث و ذلك بالكشف عن خصائصها وسماتها كما هي موجودة في الواقع ، واستخدمنا المنهج الوصفي في وصف ملامح صورة العرب والمسلمين من خلال مضامين وسائل الإعلام الغربية ، و الوقوف على سمات و خصائص الخطاب الإعلامي الغربي حول مختلف القضايا التي تخص العرب والمسلمين ، بالاعتماد على الأدبيات التي تناولت الموضوع بالبحث و التمحيص .

و كثيرا ما يستخدم البحث في الاتصال في الدراسات الوصفية بقدر استخدامها في مجال تأثير وسائل الإعلام ، وكذلك في تحليل الرسائل الإعلامية ، أو في الاتصال التنظيمي (فضيل، 2008، صفحة 240)

3- ملامح صورة العرب و المسلمين في وسائل الإعلام الغربية :

تؤدي وسائل الإعلام الجماهيرية دورا مهما في تكوين الصور الذهنية عن قضايا الحياة كافة ، فهي الوسيلة الرئيسية لنقل الصور والآراء والأفكار وتدعم وسائل الإعلام الصور الذهنية الموجودة مسبقا في أذهان الأفراد التي تكونت في مرحلة الطفولة في داخل الأسرة والمدرسة، فتضفي عليها بعدا أوسع نطاقا و ثقة إضافية و دور وسائل الإعلام في تدعيم الصور يكون أكثر من دورها في تغيير وتعديل هذه الصور ، كما تؤدي دورا مهما في خلق صور ذهنية عن الموضوعات الجديدة التي لا يملك الفرد عنها أي معلومات . (الدليمي، 2016، صفحة 218)

ويرى "ادوارد سعيد" أن مراعاة رغبات الجمهور التي يستند عليها الإعلام الغربي تجعله منحازا بشكل عام ضد العرب والمسلمين وقضاياهم ، فعندما تكتب الصحف الغربية عن العالمين العربي والإسلامي فإن أخبارها غالبا ما تكون عن الأزمات ، أو عن تحسين العلاقات العربية الأمريكية خاصة في المجال العسكري عندما يعبر العرب عن رغبتهم في شراء أسلحة أمريكية لكن لم يحدث أن كتبت هذه الصحف شيء عن النشاطات الثقافية ، و نادرا ما تكتب شيء عن تطور الصناعة أو التعليم أو المجالات المشابهة ، أما عن تلك القوى الإيجابية التي تحرك المجتمعات العربية فهي لا ترد بتاتا في تقارير الصحفيين والمراسلين و في المقابل نجد اهتماما شديدا عند رجال الصحافة بحوادث العنف والقهر السليبي في غياب الديمقراطية و احترام الحريات و حقوق الإنسان في بعض أنحاء العالمين العربي والإسلامي . (الرزاق، صفحة 177)

وتعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية منعطفا ضاعف من الحملات المغرضة على الإسلام والمسلمين ومناسبة ظهر فيها بجلاء دور وسائل الإعلام الغربية في انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام، حيث اندلعت حملة شرسة على الإسلام والمسلمين وازداد التفنن الإعلامي في ترويج الصور النمطية المشوهة، معززا بسيل جارف من التصريحات الأكاديمية والسياسية ، كما كانت تلك الأحداث

فرصة مواتية لبعض القادة السياسيين ورجال الدين في الغرب لتمير خطاب العنصرية والاستعلاء و ترسيخ شعور الخوف والفرع من الإسلام وحضارته . (سعيد، 2013، صفحة 117)

و من أسباب تشويه صورة الإسلام و المسلمين في وسائل الإعلام العالمية نذكر:
استحضار الحروب الصليبية في ذاكرة الإعلاميين العاملين في مؤسسات الإعلامية الغربية ، مما دفع معظم الإعلاميين في الغرب إلى تبني فكرة العداء للإسلام و المسلمين ، و ظهور ما يسمى بالحركة الصهيونية و توافقها مع المخططات الاستعمارية لبعض الدول الغربية و منح اليهود وعدا باستيطان أرض فلسطين كوطن بديل لليهود الذين يعيشون في مختلف بلدان العالم على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض ، ومحاولة تشويه صورة العربي الفلسطيني للاحتلال أرضه. (الحمامي، 2015، صفحة 199)
- وأفادت إحصاءات الجريمة من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية أن جرائم الكراهية ضد العرب و المسلمين زادت بنسبة 17 مرة و ارتفع العدد في (2001) الى (481) حادثة اعتداء و أظهرت دراسة أجرتها نقابة الصحفيين عام (2007) عن محتوى التغطية الإخبارية في الصحف البريطانية خلال أسبوع واحد فقط من عام (2007) أن 97 % من المقالات عن المسلمين كانت سلبية . (الغربي، 2015، الصفحات 16-17)

و تعمل وسائل الإعلام الغربية المعاصرة على تقديم صورة سلبية و مشوهة للإسلام و المسلمين ، و يمكن للمتأمل في هذه الصورة أن يدرك بسهولة مجموعة من الملامح و الصفات البارزة التي تتألف منها الصور المشوهة و لقد لخص أحد الباحثين هذه الملامح المشوهة للإسلام و المسلمين فيما يلي :

- إظهار المسلمين في صورة المتناقضين دينيا مع الغرب ، فهم غير مسيحيين و متطرفون و يناهضون الصليبيين.

- إظهارهم في صورة أبطال الروايات الغرامية لألف ليلة و ليلة و الذين لا يهتمهم إلا الخمر و الموبقات .
إظهارهم أنهم مصدر للعنف و الإرهاب في العالم و تصويرهم بأنهم العدو الجديد .
- إظهارهم بأنهم ابتزازيون و يسيطرون على منابع النفط في العالم و يحاولون قطع الشريان الاقتصادي للدول الغربية عامة و الولايات المتحدة على وجه الخصوص.
أما الإسلام فقد تم وصفه انه :

- دين جامد و بدائي و غير منطقي و لا يملك مقومات الحضارة مقارنة مع الحضارة الغربية .
- دين عنف و إرهاب و يحرض على الجهاد و الحروب و يرفض التعايش السلمي مع الشعوب (العرباوي، 2016، صفحة 265).

و من الأساليب الخبيثة الأخرى التي اتبعت في الغرب للربط بين العرب و المسلمين و بين الإرهاب ، ذكر الأصل العرقي أو الانتماء الديني للأشخاص الذين يرتكبون جرائم و ذلك في حالة كون مرتكب الجريمة عربي أو مسلم ، و بذلك أصبح للإرهاب جنسية و دين يعرف بها العالم و هو انه عربي و مسلم ، و عليه ظهرت

مصطلحات مثل " الإرهاب الإسلامي " و " القنبلة النووية الإسلامية " كما وصفت محاولات باكستان النووية في حين أننا لم نسمع بمصطلح القنبلة النووية الهندوسية ، عن محاولات الهند المماثلة ، ولم نسمع بالقنبلة النووية اليهودية عن قوة إسرائيل النووية المؤكدة . (شقرة، 2015، صفحة 31)

4- سمات الخطاب الإعلامي حول العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية :

إن الرسائل التي تقدمها وسائل الإعلام هي رسائل مصاغة أي أن هذه الوسائل لا تنقل الأحداث كما هي وإنما تقوم بصياغتها وإعطائها لونا مناسباً ومن تم تقديمها للمتلقي ، كما تساهم إسهاماً فعالاً في تقديم صورة ذهنية معينة لهذه الأحداث في عقول الأفراد ، وينتقي الإعلام الغربي من بين أطنان الأخبار اليومية ما يروق له نشره والتركيز عليه ، وهو ينقل عن بلدان العالم الثالث ، على سبيل المثال – ما يؤيد النظرة الامبريالية إزاء هذه الدول ، وبكل ما من شأنه إعطاء صورة سلبية عنها ، وتركز وسائل الإعلام الصهيونية في انتقائها للأخبار على تلك التي تبرز معاناة اليهود ، والتي تظهرهم أنهم محبو السلام وما إلى ذلك من الأمور ، وتتجاهل الأخبار والأحداث التي تظهر معاناة الشعب الفلسطيني . (الدليهي، 2016، الصفحات 222-223)

إن صنع وتشكيل الصورة النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين والسعي لترسيخها في الوعي الجمعي الغربي أوحى الوعي الإسلامي الداخلي ليس بالأمر الجديد ، بل ممتد تاريخياً وله جذور منذ قيام الدولة الإسلامية حتى نهاية فترة الحروب الصليبية ، حيث اتسمت هذه المرحلة بالمخاوف والقلق المتزايد من انتشار وتأثير القيم الإسلامية تأثيرات إقناعاً على الإنسان الغربي . (بودهان، 2012، صفحة 49)

- لقد عمد الإعلام الغربي في تغطيته لقضايا الإسلام والمسلمين إلى إستراتيجية التخويف من الإسلام المسلمين منذ عقود ، لكنه مر إلى السرعة القصوى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، ويصور الإسلام وفق هذه الإستراتيجية باعتباره دين عنف ، انتشر في العديد من نقاط العالم بالسيف ، كما لحقت به أبشع الجرائم بربرية ووحشية ، فهو بذلك يمثل أكبر تهديد تواجهه الحضارة الغربية في الوقت الحالي ، وقد وجدت وسائل الإعلام في الإسلام والمسلمين مادة جاهزة لممارسة أسلوبها التخويفي ، فكثيراً ما تلجأ هذه الوسائل إلى بث الريبة والشك في الجمهور من أجل الربح أو تحقيق عوائد مرتبطة بدوائر سياسية معينة . (حمدي، 2021، صفحة 10)

ويساهم الإعلام الغربي بدوره الأساسي والفاعل في معاضدة القادة والسياسيين في تشويه صور الإسلام، بتقديمه بأبشع الصور الراديكالية، والوحشية والتخويف والعنف وتلاعب بالرأي العام الغربي بغية حشده خلف هذه السياسات العدائية ضد كل ما هو إسلامي وفي هذا الصدد يقول المستشرق الهولندي "رودلف بيترز " إن اللغة الإعلامية اليومية للغرب تركز الصور المشوهة للإسلام ، ويساهم في تشويه بعض الفئات المتعلمة والصحافيون ، إن نقد صحافتنا أمر واجب لأنها تمضي بعيداً في تسويق

مفهوم خاطئ، وهي تعيد ما قامت به خلال الحرب الباردة من حماسة زائدة ضد العدو المفترض .
(عاشوري، 2019، صفحة 198)

وتجسد الأثر الأكبر لهذه الصورة في ظهور ما أصبح يعرف بالاسلاموفوبيا أي الخوف من الإسلام و كأنه مرض معدي يجب تجنب الإصابة به ، و هذا ما تجسد في العديد من التصريحات لشخصيات دينية و سياسية من بينها :

- صرح روبرت باتسون أن الإسلاميين أسوء من النازيين

- صرح " دانييل بابيس " أن ازدياد المسلمين الأمريكيين وتكاثرهم و حصولهم على حقوقهم المدنية سيشكل خطرا على اليهود الأمريكيين .

- صرح المعلق الصحفي " جون فيدر " بأن الإسلام كرس نفسه خلال تاريخه الممتد أكثر من 1400 عاما للتعصب و الإرهاب و القتل الجماعي و الظلم و إرغام الناس على أتباعه بحد السيف .

- صرح " غياركار لوجتيلتي " مؤسس رابطة الشمال و ايطاليا لقناة فراس 24 نويد تحرير شوارعها من المهاجرين غير الشرعيين لا أريد مساجد في البلاد كما أظهرت الكثير من الملصقات الحاملة لعبارات مسيئة للإسلام مثل " لا للمسلمين لا للإرهاب " . (حنون، 2016، صفحة 159)

والسمة البارزة اليوم في ظل النظام الإعلام الدولي هي عدم التوازن في تدفق المعلومات والأخبار بين دول الشمال و دول الجنوب ، فالنظام الإعلامي الدولي المهيمن على الساحة الإعلامية في العالم يتمثل بسيطرة مجموعة من الدول و هيمنتها في المجالات الفكرية و الثقافية و تصدير ثقافتها و نماذجها إلى الدول التي لا تملك وسائل اتصال و وسائل إنتاج مضامين تلك الوسائل. (الحمامي، 2015، صفحة 189)

ولا تكتفي الأنظمة السياسية الغربية بتشويه صور أعدائها لتحقيق مصالحها الاقتصادية و السياسية ، وإنما تقوم أيضا بنشر مقالات في صحفها الرئيسية توحى من خلالها لقادة الدول الأخرى أفكار وصور ذهنية خطيرة عن الوضع القائم في بلدانهم ، بهدف زعزعة ثقة القادة بشعوبهم وخلق نوع من البلبلة ، وفي الوقت نفسه توحى للقوى المعارضة للنظام داخل تلك البلاد بأن الأوضاع ممهدة لقلب نظام الحكم وتشجع هذه القوى للقيام بخطوات فعالة لتقويض النظام القائم وهذا يؤدي إلى اضطرابات شعبية والفوضى .

فالصحف و الجرائد الصادرة عن الولايات المتحدة الأمريكية مثل newsweek, washington post, losangeles time , US nwes,heraldtribune

فلا تخلوا صفحاتها عن الحديث عن الإسلام والإرهاب وربط بالإرهاب بالإسلام والجهاد والحرب المقدسة، والإسلام السياسي والإسلام التقليدي.

والجدول التالي بوضوح حجم الاهتمام بالمواضيع ذات الصلة بالإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم من خلال صحيفة Losangeles time خلال العام الواحد 2007 :

الجدول رقم (01): حجم الاهتمام بالمواضيع ذات الصلة بالإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم من خلال صحيفة Losangeles time خلال العام الواحد 2007

عدد المرات / خلال السنة الواحدة	المادة
أكثر من 2000	إسلام / ISLAM
تصل إلى 1000	إرهاب / Terrorisme
296	الإسلام التقليدي / traditional islam
1160	الحرب المقدسة / holly war
330	النبي محمد / PROPHET MOHAMED
792	الجهاد / JIHAD

(اقجوج، 2009، صفحة 41)

وفي دراسة أعدها جاك شاهين تحت عنوان: "العرب الأشرار في السينما كيف تشوه هوليوود شعبا" يلخص في دراسته ان السينما تظهر العرب بأنهم العدو الأول فهم متوحشون متعصبون ، فكونك مسلما يعني ذلك انك إرهابي تلك هي الصورة السائدة عن الإسلام واستخدام أثناء بحثه عن الأفلام من خلال الحاسوب كلمة "بدو" "شيخ" "صحراء" وتتبع أفلام سنة 1914 ، فوجد أنها تصور المسلمين بأنهم شرمحض ، وتصورهم أنهم عاجزون عن التفكير المنهجي السليم ، فالعقلية الغربية هي العقلية الدقيقة من حيث التأمل التي تستطيع أن تفكر تفكيرا منطقيًا سليما وعقليًا. (الهادي، 2017، صفحة 12)

ولم تعد السينما والتلفزيون تمثل الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في مجرد الأفلام الهوليوودية ، وإنما شملت القنوات الفضائية الأخرى المحلية منها والدولية من خلال مجموع برامجها الإخبارية والحوارية، ومن هنا يبقى دور التلفزيون والسينما يشهد لهما لمعطيات الصورة والصوت وفي نقل الواقع وتمثيله ويشير "علي جابر الشمري" في دراسة على قناة الحرة الأمريكية إلى بعض التقنيات الاقناعية في الخطاب التلفزيوني الموجه إلى المشاهد العربي عبر هذه القناة ، حيث وصفها بأنها تعمل على إيجاد نموذج حضاري جديد يهدف إلى محو الهوية الوطنية وإلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب ، وذلك قصد بسط هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرتها على العالم (لكريم، 2015، صفحة 20)

كما أن وسائل الإعلام الحديثة وعلى رأسها الانترنت أضافت مشكلة جديدة لنمطية الصورة الغربية عن الإسلام وذلك في إسهامها الخطير والفعال والسريع في نقل هذه الصور من دوائر الاستشراق الغربية و من ثم إلى دوائر الاستشراق الإسرائيلية واليهودية . (البهنسي، 2022)

5- سبل تحسين صورة العرب والمسلمين في الغرب:

إن مهمة تحسين الصورة الذهنية المشككة عن الإسلام لا تقع فقط على عاتق شخص معين أو جهة معينة بل هي مهمة منوطة بالجميع من مؤسسات إعلامية ينبغي عليها أن تحترم مبادئ موثيق الشرف المهنية وضوابط الرسالة الإعلامية عند تغطيتها لأوضاع العالم الإسلامي فيما تنشره من أخبار ومقالات وتعليقات، وهي مهمة مؤسسات الدول المختلفة أيضا كمراكز البحث ومؤسسات التعليم والتكوين، التي يجب عليها أن تقوم بصياغة برامج ومناهج تعليم منصفة للمسلمين، وكذا مهمة رجال الفكر والعلماء الذين ينبغي عليهم أن ينشروا أفكارا توعويا يبرز الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين. (بودهان، 2012، صفحة 54)

وعليه فإن مسؤولية تصحيح صورة الإسلام والمسلمين تقع على عاتق الإعلام الإسلامي مما يعني ضرورة وضع خطة إعلامية إسلامية وفق النقاط الآتية:

- استثمار الفضاء الإعلامي في الغرب من خلال عرض قضايا العالم الإسلامي واستئجار ساعات البث الإذاعي والتلفزيوني في بعض القنوات الغربية المستقلة ومحاولة تعريف المجتمعات الغربية بالحضارة والثقافة العربية والإسلامية.

- تشجيع قادة العمل الإسلامي في الغرب على إنشاء صحف ومجلات باللغات الأجنبية وربط قنوات الاتصال مع الصحفيين والمفكرين والأساتذة الجامعيين المتعاطفين مع الإسلام والمسلمين، وكذا استغلال شبكة الإنترنت من خلال إنشاء مواقع خاصة بالإسلام والمسلمين من أجل تصحيح الأفكار والمعلومات والمفاهيم الخاطئة التي تروج ضد الإسلام.

- الدعوة إلى إقامة منتدى فكري عالمي يسعى إلى فتح قنوات للحوار مع العلماء والخبراء والأكاديميين في الغرب حول كل ما من شأنه إبراز المفاهيم الصحيحة للإسلام باستخدام مداخل الإقناع المناسبة للجماهير المستهدفة وإزالة مظاهر سوء الفهم.

- ضرورة إنشاء جهاز إسلامي للإنتاج الإعلامي يتولى إنتاج برامج وأفلام وتقارير إخبارية وغيرها، تتناول الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ونقلها للشعوب الأخرى من خلال القنوات الفضائية، والاستفادة من تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال الفضائيات والانترنت بإنشاء قنوات إسلامية موجهة بلغات الدول الغربية، وكذلك مواقع إسلامية على شبكة الانترنت لشرح الإسلام ومبادئه للشعوب الغربية. (ثنيو، 2020، صفحة 421)

وتواجه الجهود التي تبذل لتحسين صورة العرب والمسلمين في المجتمعات الغربية تحديات متزايدة، وبصفة خاصة بعد أحداث 11 ديسمبر 2001، في الولايات المتحدة الأمريكية ... غير أنه من جانب آخر هناك بعض المفكرين الغربيين الذين عرفوا حقيقة الإسلام يقومون بجهد أكبر بكثير من المسلمين سعياً لتحسين صورة المسلمين في العقلية الغربية، ومن أبرزهم البروفيسور (جون اسبوزيتو) مؤسس ومدير مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة (جورج تاون) في العاصمة الأمريكية واشنطن، وأستاذ الأديان والعلاقات الدولية والدراسات الإسلامية، وعمل مستشاراً لوزارة الخارجية الأمريكية ولكثير من مجالس الجامعات والمؤسسات الإعلامية الدولية باعتباره متخصصاً في الإسلام والحركات الإسلامية من شمال إفريقيا إلى جنوب شرق آسيا فهو يرى أن الصورة في هذه الأيام أكثر توازناً وأكثر تعقيداً مما كانت عليه في الستينيات، فالיום يعتبر الإسلام موضوعاً في المدارس وفي الجاليات، وهناك مسلمون في أوروبا وأمريكا كمواطنين، ولكن في الوقت ذاته، هناك صور سلبية ضد الإسلام تعكس في وسائل الإعلام (حسينة، 2019، صفحة 212)

6-الخلاصة:

يعتبر موضوع صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية من أكثر المواضيع أهمية في عصرنا الحالي، باعتباره قضية عالمية تثير اهتمامات الرأي العام المحلي والدولي، ففي ظل التدفق الحر للمعلومات في اتجاه واحد وسيطرة القوة الإعلامية الغربية على صناعة الإعلام الدولي من خلال وكالات الأنباء العالمية، والتجمعات الإعلامية الكبرى والعمل على تمرير الإيديولوجية الغربية من خلال الإنتاج الإعلامي والسينمائي، واستغلال شبكة الانترنت في الترويج للصورة السلبية عن العرب والمسلمين، كلها عوامل تحتم على العرب والمسلمين بذل جهود مضاعفة لتحسين صورتهم لدى الرأي العام العالمي وتوظيف كافة الوسائل والأساليب التي من شأنها تقديم خطاب إعلامي مضاد يركز على الحجج والآليات المناسبة التي تستطيع تصحيح الصور المروجة عن الإسلام والمسلمين في أذهان الرأي العام الغربي، وإقناع العالم أن الإسلام هو دين تحضر وتقدم، لا دين عنف وصراع، وتجنب التبعات والآثار التي أسفرت عنها الصورة النمطية التي فرضتها الرؤى الإعلامية والسياسية والإيديولوجية المعادية للإسلام ومنها:

- تشويه صورة الإسلام.

- ضرب المقدسات ورفض الرموز الدينية.

- رفض إقامة المساجد والمدارس الإسلامية في الغرب.

- العنصرية والكراهية.

- اعتبار المسلم المقيم في الغرب عدواً مندمجاً.

- الاختلاف وتجميد الحوار.

- الاسلاموفوبيا (اقجوج، 2009، صفحة 56)

لذلك لابد من العمل على إستراتيجية واضحة المعالم لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب والرد على الحملات والدعوات المغرضة عبر وسائل الإعلام الغربي بمختلف أشكالها واستغلال كل الأساليب والطرق المناسبة لذلك.

وعليه يمكن وضع جملة من المقترحات نوجزها في النقاط الآتية:

- العمل على إنشاء إعلام مضاد قادر على الرد على كل الحملات الدعائية ضد العرب والمسلمين من خلال مختلف الوسائل الإعلامية المكتوبة، المسموعة، المرئية.

- استغلال الأفلام السينمائية العربية في الترويج للصورة الإيجابية عن العرب والمسلمين.

- تسخير شبكة الانترنت من طرف العرب والمسلمين للترويج لكل ما هو إيجابي عنهم من خلال إنشاء مواقع إسلامية، فيديوهات، أفلام بود كاست، ... الخ. باعتبار هذه الشبكة تصل إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين في العالم، وقادرة على صنع وتغيير الرأي العام العالمي من خلال مختلف المحتويات والمنشورات الإعلامية، إضافة إلى إتاحتها للجميع وسهولة صنع المحتوى الإعلامي والتأثير على المستخدم عبر مختلف الشبكات الاجتماعية.

- على القائمين بمهمة الإعلام الإسلامي الوقوف على المنطلقات الدعائية التي يركز عليها الإعلام المعادي للإسلام، فالإعلام الإسلامي الدولي لابد أنه يواجه تحديات على الساحة الدولية تتمثل في كل من الإعلام الغربي (الأوروبي) والإعلام الأمريكي والإعلام الصهيوني والإعلام الوثني للديانات (البوذية والهندوكية) والإعلام الشيوعي ذو النظرة الإلحادية، وإعلام حركات التحريض والتفتيت وبث الفرقة بين المسلمين بستار إسلامي. (الحمامي، 2015، صفحة 193)

- وعليه، فقد يكون من أفضل السبل لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام بعث الحياة في الجوانب الحضارية لذلك الدين، عبر إبراز أبعاده المشرقة وتجليتها للعالم، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، انطلاقاً من منطق المبادرة الفاعلة الواثقة بقوة هذا الدين وإمكانياته الرحبة غير المتناهية (فقيري، 2019، صفحة 221)

كما أن صناعة الصور النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ليست ظاهرة إعلامية فحسب، وإنما هي ظاهرة ثقافية وسياسية يشترك فيها العديد من الأطراف والمنابر من خلال خطاب عنصري ضد العرب والمسلمين، لذلك فالجميع مسؤول عن تصحيح هذه الصورة والرد على كل الحملات الغربية المغرضة ضد العرب والمسلمين.

- المراجع:

- ابراهيم خلف سليمان الخالدي الصورة النمطية لواقع الإعلام والمسلمين في الاعلام الغربية ، جامعة اليرموك ، كلية والدراسات الاسلامية ، الصفحة 2599. عبر الرابط الالكتروني الاتي :
Jfslt.journals.ekp.eg
تاريخ التصفح: 2022/08/01
- المحجوب بن سعيد ، 2013، لاسلام والاعلاموفوبيا ، الاعلام الغربي والاسلام، تشويه وتخويف ، شباب العصر المعرفة ، الصفحة 89-90
- أحمد المهدي ، صورة الاسلام في مواقع الانترنت الاسرائيلي، الانماط والسمات وسبل التصحيح عبر الرابط الالكتروني الاتي:
Vb.tafsir.net
تاريخ التصفح: 2022/07/22
- المرزوقي علي الهادي،، صورة الاسلام في الاعلام الغربية ، مجلة كليات التربية ، العدد السابع ، 2017، الصفحة 12
بن عيشة عبد لكريم. (2015). صورة الاسلام في الصحافة الغربية. *الحوار الثقافي*، 4 (1)، 2.
- حموش عبد الرزاق. مسؤولية المسلمين عن صورتهم الذهنية في الاعلام الغربي. *المقدمة* (1)، 177.
- خالد الصوفي ، دور وسائل الاعلام في تشكيل الصور الذهنية للحكام العرب لدى الشباب اليمني بعد ثورات الربيع : كلية الاعلام ، جامعة صنعاء الصفحة 101-102
- سعيداني إسلامي، ليلي فقيري. (2019). دور الدعاية الغربية في تشويه صورة الإسلام رؤية استشرافية لمجابهة التغريب الثقافي. ، *مجلة التراث* (31)، 221.
- شفيعة حداد ، نبيل عاشوري. (2019). الازاءة لصورة الاسلام والمسلمين في الاعلام الغربي. *مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية*، 6 (2)، 198
- علي خليل شقرة . (2015). *الاعلام والصورة النمطية*. دار اسامة للنشر والتوزيع.
- عبد الرزاق محمد الدليبي. (2016). *قضايا اعلامية معاصرة*. الاردن: دار المسيرة.
- عذراء عواج ، نزهة حنون. (2016). صورة الاسلام والمسلمين في الاعلام الغربي بين حقائق التشويه وامكانية التغيير. *المقدمة* ، 159
- عبد الحق بن ملاحق التركماني ، اثر الارهاب في تشويه صورة العرب والمسلمين في الاعلام الغربي، رابطة العالم الاسلامي ، المؤتمر الاسلامي العالمي لمكافحة الارهاب ، 2015، الصفحة 15-16.
- فاطمة ثنيو. (2020). لصورة النمطية اللبية عن الإسلام والمسلمين في الغرب، أي استراتيجيتها إعلاميا لتصحيح الصورة. *المعيار*، 24 (50)، 421.

- قانة حسينة. (2019). صورة الإسلام والمسلمين فالإعلام الغربي عبر الدراسات العربية والغربية.. مجلة الاتصال والصحافة، 6 (1)، 212.
- لارامي ،ب،فالي ترجمة دليو فضيل. (2008). البحث في الاتصال. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال.
- محمد الفاتح حمدي. (2021). صورة الاسلام والمسلمين في الخطاب الاعلامي الفرنسي. مركز الجزيرة للدراسات ، 10.
- محمد سيد خليل وآخرون (2004). صورة الذات والآخر. دار الحريري للطباعة
- ميرال مصطفى عبد الفتاح ،تقديم فاروق ابو زيد. (2013). صورة العرب في القضايات الاخبارية الاجنبية. دار العالم العربي.
- ناجية اقجوج. (2009). الصورة النمطية للغرب في المنخيل الغربي. المغرب: انفوبرانت.
- نصير العرياوي. (2016). صورة الاسلام و المسلمين في الاعلام الغربي. مجلة العلوم الاجتماعية، 13 (1)، 265.
- هاشم احمد نعيمش الحمامي. (2015). تشويه صورة الاسلام والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية وسبل مواجهتها. التراث، 5 (2)، 199.
- يامن بودهان. (2012). تحولات الاعلام المعاصر. عمان: دار اليازوري.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بوجفجوف الزهرة، (2022)، صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام قراءة في الخطاب الإعلامي الغربي ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 13(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 176-162.